وجب والاولا والذي يدل على وجوبه عندنا الاجماع فان القايل قايلان قايل بوجوبه مطلقا وقايل بوجوبه بالاستنابة
الامام فقد اتفق الكل على وجوبه في الجملة والكتاب كقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر والسنة كقوله عم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب
واما عدم توقف جوازه على استنابة الامام فيدل عليه ان كل واحد من احاد الصحابة كان يشتغل بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر بلا استنابة واذن الامام وكان ذلك شايعا ذايعا فيما بينهم ولم يوجد نكير وكان اجماعا على جوازه ولوجوبه بعد علمه بان ما
يأمر به معروف وان ما ينهى عنه منكر وان ذلك ليس من المسايل الاجتهادية التي اختلف فيها اعتقاد الامر والمامور والناهي
والمنهي شرطان احدهما ان يظن انه لا يصير موجبا لثوران فتنة والا لم يجب وكذا لا يجب اذا ظن انه لا يفضي الى المقصود بل يجب
ح اظهار الشعار الاسلام فوجوبه انما هو اذا جوز حصول المقصود بلا اثارة فتنة وثانيهما عدم التجسس والتفتيش عن احوال
الناس للكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولا تجسسوا وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
الاية فانه يدل على حرمة السعي في اظهار الفاحشة ولا شك ان التجسس سعي في اظهارها واما السنة فقوله عم من تتبع عورات اخيه
تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه على رؤوس الاشهاد الاولين والاخرين وقوله عم من ابتلى بشيء من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله فان من ابدى لنا صفحته اقمنا عليه حد الله وايضا قد علم من سيرته انه كان لا يتجسس عن المنكرات بل يسترها ويكره
اظهارها جعلنا الله ممن اتبع الهدى واقتدى برسول الله واصحابه والصالحين من عباده انه ولي الهداية والتوفيق والحمد لله
رب العالمين والصلوة على نبيه محمد واله واصحابه اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين **تذييل الكتاب**
في ذكر الفرق التي اشار اليها الرسول عم بقوله ستفترق امتي ثلثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي
كان ذلك من معجزاته حيث وقع ما اخبر به قال الامدي كان المسلمون عند وفات النبي عم على عقيدة وطريقة واحدة الا من كان
يبطن النفاق ويظهر الوفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم اولا في امور اجتهادية لا توجب ايمانا ولا كفرا وكان غرضهم منها
اقامة مراسم الدين وادامة مناهج الشرع القويم وذلك كاختلافهم عند قول النبي في مرض موته ايتوني بقرطاس اكتب لكم
كتابا لا تضلوا بعدي حتى قال عمر ان النبي قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط في ذلك حتى قال النبي عم قوموا عني
لا ينبغي عندي التنازع وكاختلافهم بعد ذلك في التخلف عن جيش اسامة فقال قوم بوجوب الاتباع بقوله عم جهزوا جيش
اسامة لعن الله من تخلف عنه وقال قوم بالتخلف انتظارا لما يكون من رسول الله في مرضه وكاختلافهم بعد ذلك في موته
حتى قال عمر من قال ان محمدا قد مات علوته بسيفي وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم وقال ابو بكر من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وتلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية
فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الاية الا الان وكاختلافهم بعد ذلك في موضع دفنه بمكة او المدينة او القدس
حتى سمعوا ما روي عنه عم ان الانبياء يدفنون حيث يموتون وكاختلافهم في الامامة وثبوت الارث عن النبي عم ثم
وفي قتال مانعي الزكوة حتى قال عمر كيف نقاتلهم وقد قال عم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم فقال ابو بكر اليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
ولو منعوني عقالا مما ادوه الى النبي لقاتلتهم عليه ثم اختلافهم بعد ذلك في تنصيص ابي بكر على عمر بالخلافة ثم في امر الشورى
حتى استقر الامر على عثمان ثم اختلافهم في قتله وفي خلافة علي ومعاوية وما جرى في وقعة الجمل والصفين ثم اختلافهم ايضا

في بعض الاحكام الفرعية كاختلافهم في الكلالة وميراث الجد مع الاخوة وعقل الاصابع وديات الاسنان الى غير ذلك من
الاحكام وكان الخلاف يتدرج ويترقى شيئا فشيئا الى اخر ايام الصحابة حتى ظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس
الاسواري وخالفوا في القدر واسناد جميع الاشياء الى تقدير الله تعالى ولم يزل الخلاف يتشعب والاراء تتفرق حتى
تفرق اهل الاسلام وارباب المقالات الى ثلث وسبعين فرقة واذا عرفت هذا فنقول اعلم ان كبار الفرق
الاسلامية ثمانية المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والنجارية والمشبهة والناجية الفرقة الاولى المعتزلة والجبرية
اصحاب واصل بن عطاء الغزال اعتزل عن مجلس الحسن البصري وذلك انه دخل على الحسن رجل فقال يا امام الدين
ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني وعيدية الخوارج وجماعة اخرى يرجئون الكبائر ويقولون لا يضر مع
الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد في ذلك فتفكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل انا
لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد واخذ يقرر على
جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قايلا ان
المؤمن اسم مدح والفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا وليس بكافر ايضا لاقراره بالشهادتين ولوجود ساير
الاعمال الخير فيه فاذا مات بلا توبة خلد في النار اذ ليس في الاخرة الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف
عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل فلذلك سمي هو واصحابه معتزلة ويلقبون
بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها وانهم قالوا ان من يقول بالقدر خيره وشره من
الله اولى باسم القدرية منا وذلك لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه من نافيه فيقول كما يصح نسبة مثبتة اليه
يصح نسبة النافي ايضا اذا بالغ في نفيه لانه ملتبس به ولا يمكن حمل القدرية على المثبتين له لانه يرده قوله عم القدرية مجوس
هذه الامة فانه يقتضي مشاركتهم للمجوس فيما اشتهروا به من اثبات خالقين لا في قولهم بان الله خلق شيئا ثم انكره
والنافون له هم المشاركون لهم في تلك الصفة المشهورة حيث يجعلون العبد خالقا للافعال وينسبون القبايح
والشرور اليه دون الله سبحانه ويرده ايضا قوله عم في حق القدرية هم خصماء الله في القدر ولا خصومة للقايل بتفويض
الامور كلها اليه تعالى انما الخصومة لمن يعتقد انه يقدر على ما لم يرد الله بل يكرهه والمعتزلة لقبوا انفسهم باصحاب
العدل والتوحيد وذلك لقولهم بوجوب الاصلح ونفي الصفات القديمة يعني انهم قالوا الواجب على الله ما هو الاصلح
لعباده ووجب ايضا ثواب المطيع فهو لا يخلو عما هو واجب عليه اصلا فجعلوا انفسهم عدلا وقالوا ايضا بنفي الصفات
الحقيقية القديمة القايمة بذاته احترازا عن اثبات قدماء متعددة وجعلوا هذا توحيدا وقالوا اي المعتزلة جميعا
بان القدم اخص وصف الله لا يشاركه فيه ذات ولا صفة وبنفي الصفات الزايدة على الذات وان كلامه تعالى
مخلوق محدث مركب من الحروف والاصوات وبانه غير مرئي في الاخرة بالابصار وبان الحسن والقبح
عقليان ويجب عليه تعالى رعاية الحكمة والمصلحة في افعاله وثواب المطيع والتايب وعقاب صاحب الكبيرة ثم انهم
بعد اتفاقهم على هذه الامور المذكورة افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا منهم الواصلية اصحاب ابي حذيفة
واصل بن عطاء قالوا بنفي الصفات قال الشهرستاني شرعت اصحابه في هذه المسألة بعد مطالعة كتب
الفلاسفة وانتهى نظرهم الى ان ردوا جميع الصفات الى كونه عالما قادرا ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1